@ 418 @ فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم إن العادل جهز عباسا إلى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه أسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصل إلى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسي البيكار فأشار عليه أسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة ويستريح من البيكار وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك إذا رقد العادل فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الأمر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه ا تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل إنه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة .

وكان والده في صحبة سقمان بن أرتق صاحب القدس فلما أخذ الأفضل أمير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة أبيه أرتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الأفضل إليه وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور فأخذه الأفضل إليه وتقدم عنده وسماه ضيف الدولة وأكرم ولده هذا وجعل في صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فإذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاسبتار فإذا تميز صبي من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للإمرة فترجح العادل بهذ الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فأمره الحافظ وولاه الإسكندرية وكان